كشف الريب عن علم الغيب (١)

«قل: لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون»

اختصاصه تعالى بعلم الغيب دون الخلق أجمعين

دلت الآية على اختصاصه عز وجل بعلم الغيب ونفيه عمن سواه كائناً من كان ، وهى مسئلة إجماعية صدعت بها نصوص الكتاب والسنة وأجمعت عليها الأمة ، واتفقت عليها المذاهب الأربعة وسائر فقهاء الأمصار وأكفر من أنكرها ، إلا أنه وقع فيه بعض أبناء العصر فى حيص وبيص ، حتى كاد بعض الجهلة والعامة أن يقعوا فى الأمر العظيم والعياذ بالله تعالى . ولذلك أردت أن أفصل الكلام فيه بعض التفصيل ، يذكر فيه تناسق الآيات والأحاديث وآثار السلف تنقح المراد ، ثم يزاح شبهات من مال عن الطريق القويم، والله الهادى إلى الصراط المستقيم .

---

(١) سميته «كشف الريب عن علم الغيب» فإنه حرى أن يجعل جزأ برأسه وينشر مستقلا ليعم نفعه إنشاء الله تعالى وليجعل تكملة ما سيأتى من سورة لقمان فى بحث مفاتيح الغيب ـ محمد شفيع .

.تنقيح معنى الغيب المختص به تعالى

فاعلم أولا إن الذين توغلوا فى هذه المسئلة بالتأويل أو الإنكار إنما حثهم على ذلك إثبات علم الغيب لسيد الأنبياء والمرسلين جامع علوم الأولين والآخرين سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم ، زعماً منهم أن نفيه عنه صلى الله عليه وسلم وصلم لساحة نبوته ورسالته ، أو حط لدرجته ، فوقعوا فيما وقعوا من غير تنقيح معنى الغيب المختص بذاته تعالى المنفى عنه صلى الله عليه وسلم وسائر الخلائق . وجعلوا يستدلون على مرامهم بكل ما ورد فيه علمه أو إخباره صلى الله عليه وسلم بشئ من المغيبات ، ولم يشعروا أن الثابت بهذه الأدلة غير منفى عنه صلى الله عليه وسلم فى الشرع عند أحد من المسلمين ، والمنفى عنه غير ثابت بهذه الأدلة .

فعليك أولا أن تنقح معنى الغيب الذى اختص به ذاته جل وعلا ؛ المنفى عمن سواه، ليتجلى لك أن الغيب المخصوص بذاته سبحانه وتعالى هو الذى لايمكن حصوله لأحد من الخلق ، وكما أن نفى الألوهية والصفات الإلهية المخصوصة عن نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والمرسلين ليس من وصمة العيب ، أو حط الدرجة منهم فى شئ ، كذلك نفى هذا الغيب عنه صلى الله عليه وسلم لايقدح فى شئ من شأنه ولافى فضيلة من فضائله . وإن المراد من هذا النفى ليس أنه صلى الله عليه وسلم لايعلم شيئاً من المغيبات، كيف وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة على إطلاعه عليه الصلوة والسلام على أشياء كثيرة من المغيبات بحيث يضيق عن حصره نطاق الموضوع.

معنى الغيب لغة وشرعاً

تحقيق معنى الغيب : قال الإمام الراغب الأصفهانى فى مفردات القرآن : « الغيب » مصدر غابت الشمس وغيرها ، إذا استترت عن العين ، يقال : غاب عنى كذا . قال تعالى : « أم كان من الغائبين » . واستعمل فى كل غائب عن

الحاسة وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب ، قال: « وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين » . ويقال للشئ: غيب وغائب باعتباره بالناس لابالله تعالى ، فإنه لايغيب عنه تعالى شئ كما لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الأرض . وقوله : « عالم الغيب والشهادة » أى ما يغيب عنكم وما تشهدونه . والغيب فى قوله : « يؤمنون بالغيب » ما لايقع تحت الحواس ولاتقتضيه بداهة العقول ، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام ، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد - إلى قوله - وعلى هذا قوله : « الذين يخشون ربهم بالغيب » و« ولله غيب السموات والأرض » و« اطلع الغيب » و« ولايظهر على غيبه أحداً » و« لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » و« ذلك من أنباء الغيب » و« وما كان الله ليطلعكم على الغيب » و« إنك علام الغيوب » انتهى .

وحاصله : أن الغيب والغائب فى القرآن العزيز أطلق على عدة معان : ففى قوله تعالى: « أم كان من الغائبين » أريد بالغائب هو المعنى اللغوى المعروف ، أعنى الغائب عن الحاسة . وفى قوله تعالى: « ولايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » وأمثالها مما نحن فيه أريد بالغيب ما لايقع تحت الحواس، ولايدرك بالدلائل العقلية أو التجريبية والحسابية ، فما أمكن إدراكه بإحدى الحواس أو بالدليل العقلى أو التجربة أو الحساب أو بشئ من الأسباب العادية ، أو الطبيعية لم يكن غيباً بهذا المعنى ، وهو المخصوص بذاته تعالى .

قال فى النبراس - حاشية شرح العقائد - : والتحقيق أن الغيب ما غاب عن الحواس والعلم الضرورى والعلم الاستدلالى ، وقد نطق القرآن بنفى علمه عمن سواه تعالى ؛ فمن ادعى أنه يعلمه كفر ومن صدق المدعى كفر ، وأما ما علم بحاسة أو ضرورة أو دليل فليس بغيب ولا كفر فى دعواه ، ولافى تصديقه على الجزم فى اليقينى والظن فى الظنى عند المحققين ، وبهذا التحقيق اندفع الإشكال فى الأمور التى يزعم أنها من الغيب ، وليست منه ، لكونها مدركة بالسمع أو البصر أو الدليل .

فأحدها : أخبار الأنبياء عليهم السلام ، لأنها مستفادة من الوحى أو من خلق العلم الضرورى منهم ، أو من انكشاف الكوائن على حواسهم .

ثانيها : خبر الولى لأنه مستفاد من النبي أو من رؤيا صالحة ، أو من إلهام أو من النظر إلى اللوح المحفوظ ، هو ثابت من أهل الكشف وإن منعه بعض الفقهاء.

ثالثها : إخبار الحاسب بالكسوف والخسوف لأنه بدلائل هندسية قطعية.

رابعها : إخبار المنجم والرمال ، لأن النجوم والرمل علمان استدلاليان منزلان على بعض الأنبياء ثم اندرسا وخلط الناس فيهما ، فمن استدل بقاعدة نبوية أصاب فى الخبر.

خامسها: خبر الكاهن لأنه مما يخبره الجن عن مشاهدة أوسماع عن الملائكة الذين عرفوا الكوائن المستقبلة بالوحى- انتهى .

وبمثله صرح فى روح المعانى بأبلغ توضيح وتفصيل . وفيه بعد ذلك أن إطلاق علم الغيب على ذلك فيه ما فيه ، وإن أبيت إلا تسمية ذلك غيباً فالعلم به ـ لكونه بواسطة الأسباب ـ لايكون من علم الغيب المنفى عن غيره تعالى فى شئ ، وكذا كل علم خفى حصل بواسطة سبب من الأسباب كعلمنا بالله تعالى وصفاته العلية ، وعلمنا بالجنة والنار ، ونحو ذلك . على أنك إن أنصفت تعلم أن ما عند النجومى ونحوه ليس علما حقيقا ، وإن هو ظن وتخمين ؛ ومبنى على ما هو أوهن من بيت العنكبوت ، وبالجملة : فعلم الغيب بلاواسطة كلا أو بعضاً مخصوص بالله جل وعلا لايعلمه أحد من الخلق أصلا (انتهى من الروح) .

قلت : ومن ههنا اتضح لك جواب ما يخبر به بعض الأطباء عما فى الأرحام أذكر أو أنثى بحسب التجارب والعلامات والأسباب الطبية ، وما يخبر به أهل الفلسفة الجديدة من وقت نزول الغيث ، ومكانه ومقدار المطر بواسطة

ما يشاهد من الأبخرة المرتفعة من البحر ، ثم حركتها إلى قطر من الأقطار وكيفية حركتها وثقلها ، وكذلك ما تدعيه أصحاب القوة الخيالية المسماة بالمسمريزم من العلم بالمغيبات فإنها ليست من الغيب المذكور فى شئ وليس علمهم بها علما حقيقياً يقينياً، وإن هم إلا يظنون ظناً، وإن الظن لايغنى من الحق شيئاً . فإن كل مايخبرون به من المغيبات هو بدلالة التجارب والعادات بواسطة القوة الخيالية فلم يكن غيباً بالمعنى المذكور . ثم العلم الحاصل به أيضاً ليس العلم الحقيقى بل أكثر ما يدعونه أوهام وضلال اتخذوه أحبولة لصيد الجهلة من الناس ، وهم بأنفسهم فى شك منها عمون . وما صح منها على الشذوذ والندرة فهو أيضاً لايفيد علما غايته ظن وتخمين ، والكلام ليس إلا فى العلم واليقين .

وإذا تنقح لك معنى الغيب المخصوص بذاته جل وعلا فيما تلونا عليك انكشفت به أكثر شبهات العامة فإن كثيراً من الأشياء التى يسمونه غيباً ثم يجدون الناس يعلمونه فيعدونه نقضاً على هذه المسئلة الإجماعية ، أعنى اختصاصه تعالى بعلم الغيب فإنك بعد هذا التنقيح عرفت .أن جل ما يعلمونه بالكسب والحيل ليس بغيب فى الحقيقة ولامختص بذاته تعالى ولاممنوع عن الخلق، والذى هو مخصوص بذاته تعالى لايحصل لأحد .

الفرق بين الغيب وأنباء الغيب

وكذلك انكشفت به عماء من زعم أن القول باختصاص علم الغيب بذاته جل وعلا يستلزم أن لايعلم نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام شيئاً من المغيبات وهو خلاف ما تواترت به النصوص . فإنك قد علمت بما ذكرنا أن هذه المغالطة إنما نشأت بعدم تنقيح الغيب المخصوص بذاته تعالى، وبعد تنقيحه فقد وضح جلية الأمر أن اختصاصه تعالى بعلم الغيب لا ينافى اطلاع نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام على آلاف الآلاف مغيبات بإيحائه سبحانه وتعالى إليهم ، وقد وردت به نصوص القرآن حيث

قال تعالى فى غير آيـة : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك » فظهر أن أنباء الغيب يؤتى للأنبياء وهى غير علم الغيب المختص بـه تعالى .

نعم ! لايوصل لهم العلم الكلى المحيط بجميع المغيبات مما كان أو يكون، حتى يساوى علمهم بحسب الكمية بعلم الله تبـارك وتعـالى . وذلك لدلالة النصوص على اختصاصه تعالى بالعلم المحيط الكلى بحيث لايعزب عنـه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، كما ثبت اختصاصه تعـالى بعلم الغيب بالذات . فالآن لم يبـق إلا إثبـات هذين الاختصاصين بنصوص القرآن والحديث .

الدلائـل على اختصاصه تعـالى بعلم الغيب

أعنى اختصاصه جل شأنـه بعلم الغيب بلاواسطة وباختصاصه بإحاطة العلم بجميع ما كان ومايكون . فنقول وبالله التوفيـق : أما اختصاصه تعـالى بعلم الغيب بالذات فقد صدعت بـه نصوص الكتاب بحيث لم يدع ريب مرتاب ، والآيات الواردة فى ذلك كثيرة ترجع إلى ثلاثـة أصول :

الأول : ما ذكر فيـه اختصاصه تعالى بعلم الغيب مطلقاً من دون استثناء .

والثـانى :ما ذكر فيه استثناء من من رسول .

والثـالث : ما ذكر فيـه اختصاصه جل وعلا بمفاتيح الغيب الخمسة أو ببعض منها خاصـة .

وكل ذلك متناسق يفسر بعضهم بعضاً كما هو دأب القرآن ، فإياك أن تظنها يعارض بعضها بعضاً فتضرب بعضها ببعض كـما هو دأب الزائغين . فإن اختصاص الغيب مطلقاً بذاته تعـالى لاينافى استثناء من ارتضى من رسول فى شئ . وكذلك تخصيص الذكر بمفاتيح الغيب الخمسة أو ببعضها لكونها أمهات الغيب لاينافى ثبوت اختصاص الغيب بـذاتـه تعالى مطلقاً كـما لايخفى على من لـه مسكة من العلم .

فالآيات التى ترجع إلى الأصل الأول كقوله تعالى : « قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » (النمل) وقوله تعالى : « ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله » (هود) وقوله تعالى : « ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب » (النحل) وقوله تعالى : « له غيب السموات والأرض » (الكهف) وقوله تعالى: « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب» (المائدة) وقوله تعالى: « ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » وقوله تعالى : «ويقولون لو لا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إنى معكم من المنتظرين » (يونس) وقوله تعالى : « ولاأقول لكم عندى خزائن الله ولاأعلم الغيب ولاأقول إنى ملك » (هود) .

والآيات التى ترجع إلى الأصل الثانى فكقوله تعالى : « عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عدداً » (الجن) وقوله تعالى : « ما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء » (آل عمران) وقوله تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا » الآية (هود) وقوله تعالى : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وماكنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » (يوسف) .

والآيات التى ترجع إلى الاصل الثالث فكقوله تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو » وقوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » (لقمان) قال ابن كثير فى تفسيره : « هذه مفاتيح الغيب ، وهى شبيهة بقوله تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو » وقد

وردت السنة بتسمية هذه الخمس : مفاتيح الغيب » انتهى . فعلم أن آية سورة لقمان تفسير لآية سورة الأنعام ووكقوله تعالى مخصصاً ذكر بعض هذه المفاتيح : « لايجليها لوقتها إلا هو » وقوله تعالى : « إليه يرد علم الساعة » وقوله تعالى : « ويسئلونك عن الساعة أيان مرسها فيم أنت من ذكراها » الآية وأمثال ذلك مما ذكر فيه تخصيص علم الساعة بذاته جل وعلا. وقوله تعالى : « وما تحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه » .

وأنت تعلم أن تخصيص الذكر ببعض الأفراد بغرض وحكمة لاينافى ثبوت البعض الآخر ، أو لاترى أنه تعالى قال : « لله غيب السموات والأرض » وقوله تعالى : « عالم الغيب » ذكر الغيب فإنه لاينافى قوله تبارك وتعالى فى سورة المؤمنون : « عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون » وكذلك قوله تعالى فى صفة المتقين « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون » فقد خص فى الذكر الإيمان بالغيب والصلوة والزكوة خاصة ، ولم يذكر فيه الصوم ولاالحج ولاغير ذلك من الفرائض التى لابد منها للمتقين، فإن تخصيص الثلاث المذكور لاينافى ثبوت الباقى أيضاً بدلالة النصوص الآخرى . فتخصيص الذكر بالساعة أو ما تحمل من أنثى أو جملة المفاتيح الخمس لاينافى تخصيصه سبحانه وتعالى بعلم الغيب مما سواها .

وأما فائدة التخصيص فلأن هذه الخمس أمهات الغيب وأصوله . ولأن الاستثناء المذكور فى قوله تعالى « إلا من ارتضى من رسول » لايجرى فى هذه الخمسة فإنه تعالى لم يوح بها إلى أحد من الأنبياء عليهم السلام بالتعيين التام بحيث يورث اليقين كما هو ظاهر القرآن ، وسيأتى له مزيد تحقيق فى سورة لقمان إنشاء الله تعالى .

فهذه الآيات الراجعة إلى الأصول الثلاثة كلها نطقت بتخصيص علم الغيب بذاته تعالى بالذات سوى ما أعلمه الله تعالى أنبيائه وأصفيائه من

بعض المغيبات . وكذلك نصوص الحديث الناطقة على هذا أكثر من أن يحصى منها ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها فى حديث طويل قالت: « من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول: لايعلم الغيب إلا الله » (بخارى كتاب التوحيد) ومنها ما روى ابن جرير عن عائشة رضى الله عنها « من زعم أنه يخبر الناس بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : « لايعلم من فى السموات ومن فى الأرض الغيب إلا الله » (تفسير ابن جرير سورة النمل) . وبعد سرد هذه النصوص الجلية من الكتاب والسنة لا حاجة إلى ذكر الآثار وأقوال السلف و الأئمة، وسيأتى منها جملة جميلة عنقريب .

اختصاصه تعالى بالعلم المحيط

وأما اختصاصه تعالى بالعلم الكلى المحيط ، وامتناعه عن غيره سبحانه وتعالى بالذات أو بالواسطة مطلقاً ، فقد نطقت به نصوص الكتاب والسنة أيضاً .

أما الكتاب فقوله تعالى : « يعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولاحبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » (أنعام) وقوله تعالى : « يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير » (لقمان) وقال تعالى: « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء » . قال فى روح المعانى: والعلم بما بين أيديهم وما خلفهم كناية عن إحاطة علمه سبحانه وتعالى ، والمعنى : لايعلم أحد من هؤلاء كنه شئ من معلوماته تعالى إلا بما شاء أن يعلم (روح) . وقال : « لايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء » (يونس) وقال تعالى : « ليعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما » (الطلاق) وقال سبحانه

وتعـالى : « وأحاط بما لـديهم وأحصى كل شئ عدداً » (الجن) وقال الله سبحانه وتعالى : « والله بكل شئ عليم » . فهذه الآيات وأمثـالها التى يعز إحصائها ناطقـة بأن العلم المحيط الكلى بحيث لايعزب عنـه مثقال ذرة إنما هو من صفات الله المخصوصة بـه الممنوعـة عن الخلـق كما ينـاوى عليـه سياق هذه الآيات بأجمعها، ونفى مثل هذا العلم عن غير الله تعـالى صراحة فى بعضها .

وحاصل الكلام : أن المخصوص بذاتـه جل وعلا هو علم الغيب بلاواسطة، والعلم المحيـط الكلى الذى لايغيب عنـه مثقال ذرة مما كان أو يكون مطلقاً ، وما سوى ذلك فحاصل للأنبياء والأصفياء من عبـاده بإعطائـه سبحانـه وتعـالى . فلا إشكال فى الأحاديث التى صح فيها عن نبيـنا صلى الله عليه وسلم الإخبـار عن المغيـبات وبذلك صرح المحقـقون من العلماء . قال الإمام النووى فى فتاويـه : معناها لايعلم ذلك استقلالا وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله تعـالى ، وأما المعجزات والكرامات فبإعلام الله تعـالى لهم علمت وكذا ما علم بإجراء العادة (كذا فى الفتاوى الحديثية). وقال العلامـة ابن حجر المكى فى الفتاوى الحديثيـة بمثلـه (ص - ٢٢٣) .

وقال العلامـة المفتى أبوالسعود فى تفسير قوله تعـالى : « عالم الغيب فلايظهر على غيـبه أحداً »: الفاء لترتيب عدم الإظهار على تفرده تعـالى بعلم الغيب على الإطلاق أى فلايطلع على غيـبه اطلاعاً كاملا ينكشف بـه جليـة الحال انكشافاً تاماً موجبـاً لعين اليقين أحداً من خلقه إلا من ارتضى من رسـول ، أى إلا رسـولا ارتضاه لإظهاره على بعض غيوبـه المتعلقة برسالته كما يعرب عنـه بيان من ارتضى بالرسول تعلقاً تاماً ، إما لكونـه من مبادى رسالتـه بأن يكون معجزة دالـة على صحتها ، وإما لكونه من أركانها وأحكامها كعـامـة التكاليف الشرعيـة التى أمـر بها المكلفون ، وكيفيات أعمالهم وأجزيتهم المترتبـة عليها فى الآخرة ، وما تتوقف عليـه من أحوال الآخرة التى بيانها من وظائف الرسالـة . وأما مالا يتعلق بها على

أحد وجهين من الغيوب التى من جملتها وقت قيام الساعة فلايظهر عليه أحداً أبداً على أن بيان وقته مخل بالحكمة التشريعية التى يدور عليها تلك الرسالة ، وليس فيه ما يدل على نفى كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف ولايدعى أحد من الأولياء ما فى مرتبة الرسل عليهم السلام من الكشف، الكامل الحاصل بالوحى الصريح - انتهى .

قال العلامة ابن العابدين الشامى بعد نقله فى رسالته - سل الحسام الهندى - حاصله : أن الله سبحانه وتعالى متفرد بعلم الغيب المطلق المتعلق بجميع المعلومات ، وإنه إنما يطلع رسله على بعض غيوبه المتعلقة بالرسالة اطلاعاً جلياً واضحا لاشك فيه بالوحى الصريح ، ولاينافى ذلك أن يطلع بعض أوليائه على بعض ذلك إطلاعاً دونه فى الرتبة ، فمن ادعى علم بعض الحوادث الغائبة بالوحى من أهله أو بكشف من ذوى الكرامات فهو صادق ، ودعواه جائزة لأن ما اختص به تعالى هو الغيب المطلق على أن ما يدعيه العبد ليس غيباً حقيقة ، لأنه يكون بإعلام من الله تعالى - انتهى .

وقال النسفى فى تفسير قوله تعالى: « إلا من ارتضى من رسول » : أى رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب (مدارك). وقال ابن رشد: ليس قول الرجل: الشمس تكسف غداً بعلم الحساب ، كقول فلان يقدم غداً فى جميع الوجوه ، لأن دعوى الكسوف ليست من علم الغيب ، لأنه يدرك بالحساب فلاضلال فيه ولاكفر لكن يكره الاشتغال به ، لأنه مما لايعنى ولأن الجاهل إذا سمع به ظن أنه من علم الغيب، فيزجر فاعله ويؤدب عليه - انتهى (كذا فى رسائل ابن عابدين ٢ : ٣١٥) .

وقال العلامة على القارى رحمه الله فى المرقاة : إن للغيب مبادى ولواحق فمباديه لايطلع عليها ملك مقرب ولا نبى مرسل ، وأما اللواحق فهو ما أظهر الله

تعالى على بعض احبابه من لوحة علمه ، ونخرج ذلك عن الغيب المطلق وصار غيباً إضافياً - انتهى .

وقال الإمام ابن جرير الطبرى فى تفسير قوله تعالى : « لايجليها لوقتها إلا هو »: إنه أمر من الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يجيب سائليه عن الساعة ، بأنه لايعلم وقت قيامها إلا الله الذى يعلم الغيب ، وأنه لايظهر لوقتها ولايعلمها غيره جل ذكره (كذا فى ابن جرير ٩ : ٨٨) .

وقال الإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : « يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله »: يقول تعالى مخبراً لرسوله صلوات الله وسلامه عليه : إنه لاعلم له بالساعة، وإن سأله الناس عن ذلك ، وأرشده أن يرد علمها إلى الله عز وجل كما قال فى سورة الاعراف وهى مكية وهذه مدنية فاستمر الحال فى رد علمها إلى الذى يقيمها (تفسير ابن جرير) . وبمثله صرح عامة المفسرين . وقال العلامة على القارى فى شرح الشفاء : والحاصل أن الأنبياء لم يعلموا المغيبات من الأشياء إلا بما أعلمهم الله تعالى أحياناً ، وقد صرح علمائنا الحنفية بتكفير من اعتقد أن النبى صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب، لمعارضة قوله تعالى: « قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » كذا فى المسامرة لابن الهمام (شرح شفا ص - ٤٦٩) .

وقال البغوى فى تفسير قوله تعالى: « ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء »: فيطلعه على بعض علم الغيب - انتهى . وقال البيضاوى فى تفسير هذه الآية : لكن الله يجتبى لرسالته من يشاء فيوحى إليه ويخبره ببعض المغيبات. وقال فى الموضوعات الكبير للاعلى القاوى : ومن اعتقد تسوية علم الله تعالى ورسوله يكفر إجماعاً . وقال فى الروضة فى كلام طويل على هذه المسئلة : وينتج من هذا فالخواص يجوز أن يعلموا الغيب فى قضية أو قضايا كما وقع لكثير منهم واشتهر ، والذى اختص إنما هو علم الجميع وعلم مفاتيح الغيب (كذا فى رسائل

ابن عابدين ٢ : ٣١٥) . فهذه جملة جميلة من تصريحات العلماء فى هذا الباب كافية فيما هو المقصود .

الممنوع عن الخلق كلهم هو العلم المساوى لله تعالى كيفاً أو كماً

أعنى أن الممنوع عن الخلق كلهم هو العلم المساوى لله سبحانه وتعالى كيفاً أو كماً ، والمراد بالكيف حصوله بلاواسطة سبب ودليل ، كعلمه سبحانه وتعالى ، و بالكم كونه محيطاً بجميع ما كان وما يكون بحيث لايعزب عنه مثقال ذرة . فمن ادعى مثل هذا العلم المساوى لله جل مجده لأحد من الخلق كائناً من كان ، فقد كفر ، لمعارضة القرآن ولجعله مع الله شريكاً فى الصفة المخصوصة لله تعالى . وأما ما دون ذلك فهو جائز عقلا ، فما ثبت منه لأحد من الرسل بالنقل الصحيح سلمناه على الرأس والعين ، وما سكت عنه الكتاب والسنة سكتنا عنه ، وما نفاه الكتاب والسنة عن غير الله نفيناه . هذا هو الصراط المستقيم والمسلك القويم لسلف الأمة وخلفها إجماعاً ، ولايجوز إطلاق عالم الغيب على أحد من الرسل، وكذا إطلاق لفظ الجهل على أحدهم .

ثم لايخفى عليك أن حصول بعض المغيبات لبعض العباد أمر ، وتسميته لأجل ذلك « عالم الغيب » أمر آخر ، فالأول جائز ثابت كما مر ، والثانى لايجوز أصلا . وحاصله : أن الرسل والأولياء الذين يعلمون بعض المغيبات بإعلام الله سبحانه وتعالى لايجوز تسمية أحدهم عالم الغيب ، والقول بأنه يعلم الغيب . وذلك أولا لأن الحقيقة أن المعلوم عندهم بعد إعلام الله تعالى لم يبق غيباً حقيقياً ، بل إضافياً إلى غيرهم من المخلوق . وثانياً : أنه لو سلم كونه غيباً فربما يثبت لأحد صفة بحسب الحقيقة ، ومع ذلك لايجوز إطلاق مشتقه عليه لحكمة شرعية . ألا ترى أن التربية فى الخلائق [illegible]ايعة من بعضهم لبعض ومع ذلك لايجوز إطلاق « الرب » على من يتولى التربية سوى ذاته سبحانه وتعالى . وكذلك الله سبحانه وتعالى يؤتى ملكه من يشاء ، ثم الذى يؤتيه لايجوز أن

يسمى بمالك الملك تهذيباً للألفاظ من مظان الشرك ، وذلك كما فى رواية مسلم : « أنه عليه الصلوة والسلام نهى المولى أن ينادى بيا عبدى أو المملوك سيده بيا ربى » إلى غير ذلك من الأسماء الإلهية التى معانيها مشتركة بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده ولو اشتراكاً لفظياً ، ولكن لايجوز إطلاق مشتقه على غير الله تعالى كالرحمن والقدوس والرزاق والقيوم وأمثالها ، فإنها من حيث النظر إلى معانيها العامة يقتضى أن يجوز إطلاقها على العبد ، ولكن الشرع خصها بذاته تعالى ولم يجز إطلاقها على غيره، تنزيهاً لشأنه وسداً لذرائع الشرك عن الأمة . كذا ذكره الآلوسى فى روح المعانى .

وكذا « المفاتيح الخمس » والأمور التى لم يثبت علمها للرسل ، لايجوز إطلاق لفظ الجهل عنها فى حقهم فإنه بشناعته سوء أدب فى حقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . كما صرح به القاضى عياض فى شفائه (١ : ٤٦٩) حيث قال : « وإذا تكلم على العلم قال : هل يجوز أن لايعلم ولا علم ولايقول : يجهل لقبح اللفظ وشناعته » .

والحاصل أن الله سبحانه وتعالى منح رسله علم بعض الغيب ومنع بعضاً آخر . والشريعة الغراء كما راعت جانب الحقائق كذلك راعت تهذيب الألفاظ احترازاً عن سوء الأدب فى حق الله سبحانه وتعالى أو فى حق رسله . فلم يجوز إطلاق لفظ الجهل فى شأن الأنبياء عليهم السلام بل يعبر بأنه لم يثبت فى الشرع علمهم واطلاعهم بشئ فلان .

وأما تكفير من أثبت علم الغيب لغير الله تعالى ففيه تفصيل : وهو أن من ادعى لأحد غير الله سبحانه وتعالى علم الغيب بلاواسطة ، أو علما محيطاً كلياً بجميع ما كان وما يكون ، بحيث لايعزب عنه مثقال ذرة ، علما مساوياً للحق جل مجده فى الكيف أو الكم ، ولم يحتمل كلامه تأويلا ، فهو كافر إجماعاً لإشراكه

بالله تعالى فى صفة من صفاته المخصوصة غيره تعالى ، ولمعارضته الايات الدالة على اختصاصه تعالى بالغيب .

ومن ادعى علم بعض الغيوب بإعلام الله تعالى لأحد من رسله أو أصفياء عباده ، وسماه لأجل ذلك « عالم الغيب » أو قال : « إنه يعلم الغيب » فهو مبتدع آثم ، لأنه أساء الأدب فى حق الله سبحانه وتعالى فى هذه التسمية كما يقول السيد لمملوكه : « عبدى » أو المملوك لسيده : « ربى » أو كما يسمى بعض الخلائق : « رحمانا » أو : « رزاقاً » وأمثال ذلك من الأسماء التى اختصت بذاته تعالى وسبحانه ، ولم يرد الشرع بإطلاقها على غير الله تعالى مثل الرءوف والرحيم وأمثالها . وهذا كما فى الفتاوى الحديثية لابن أمير الحاج المالكى فى من قال : النجوم تدل على كذا لكن بفعل الله تعالى يجرى الأمر فى خلقه : إنه بدعة من القول منهى عنه ، فيؤدب ولايكفر . ومثله ما مر عن ابن رشد أن الجاهل إذا سمع به ظن أنه من علم الغيب فيزجر فاعله ، ويؤدب عليه (كذا فى رسائل ابن عابدين ٢ : ٣١٥) . فما وقع فى كتب الحنفية وغيرهم من حكم التكفير على من أثبت الغيب لأحد فهو محمول على الصورة الأولى لا الثانية .

قال العلامة الشامى فى رسالته « سل الحسام الهندى » : فقد اتضح لك ما قررناه من جواز الاطلاع على بعض الأمور الغيبية بمعجزة أو كرامة أو إمارة وعلامة عادية بتقدير الله تعالى . أما لو ادعى ذلك من نفسه استقلالا ، أو بطريق إخبار الجن له بذلك زاعماً علمهم الغيب أو بطريق الاستناد إلى تأثير الكواكب فهو كافر ـ انتهى . وهو مراد ما فى البزازية : أنه لو قال: أعلم الأشياء المسروقة يكفر ، ومن ادعى علم الغيب لنفسه يكفر . وقال فى « الإعلام بقواطع الإسلام » : قال الرافعى عنهم ـ أى ناقلا عن الأئمة الحنفية ـ : ولو قرأ على ضرب الدف أو القضيب أو قيل له أتعلم الغيب ؟ فقال : نعم ، فهو كفر . واختلفوا فى من خرج لسفر فصاح العقعق فرجع هل يكفر ؟ ـ انتهى كلام الرافعى .

زاد فى الروضة : قلت : الصواب أنه لايكفر فى المسائل الثلاثة ، (إلى قوله) ويجاب بأن قوله ذلك لاينافى النص ولايتضمن تكذيبه لصدقه بكونه يعلم الغيب فى قضية ، وهذا ليس خاصاً بالرسل بل يمكن وجوده لغيرهم من الصديقين ، فالخواص يجوز أن يعلموا الغيب فى قضية أو قضايا كما وقع لكثير منهم واشتهر ، والذى اختص به إنما هو علم الجميع وعلم مفاتيح الغيب المشار إليها بقوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث » الآية .

وينتج من هذا التقرير أن من ادعى علم الغيب فى قضية أو قضايا لايكفر وهو محل ما فى الروضة ، ومن ادعى علمه فى سائر القضايا كفر ، وهو محل ما فى صلها (رسائل ابن عابدين ٢ : ٣١١) . وقال العلامة القارى رحمه الله : ومن اعتقد تسوية علم الله تعالى ورسوله يكفر إجماعاً .

وإنما أطنبت الكلام فى هذا المقام مع أن المسئلة كانت إجماعية لاتقتضى مزيد تفصيل وتوضيح ، لما وقع فى بلادنا من الإفراط والتفريط فى هذا الباب فبعضهم ادعوا لنبينا صلى الله عليه وسلم علم الغيب وسموه بعالم الغيب ، بأنه يعلم الغيب ،وتصدى بعض العلماء لتكفيرهم على الإطلاق .

والحق الحقيق الذى لا نحيد عنه هو التفصيل المذكور : بأن من ادعى علم الغيب بلاواسطة أو علما كلياً محيطاً لجميع ما كان ويكون ، بحيث يساوى علم الله جل وعلا شأنه فهو كافر بلاريب ، ولكن الذين أثبتوا علم الغيب للرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحى وإعلام الله سبحانه وتعالى ، ثم لم يدعوا كونه محيطاً لجميع ما كان وما يكون ، ومفاتيح الغيب ، بل لبعض المغيبات فلايجوز تكفيرهم ، بلى قد ابتدعوا فى تسميتهم وأساءوا الأدب فى حق الله سبحانه وتعالى . وهذا إذا كان علم تلك المغيبات التى ادعوا علمها للنبى صلى الله عليه وسلم ثابتاً بالنقل الصحيح ، وإن لم تكن ثابتاً بالنقل الصيح المعتبر عند أهل الفن فقد جمعوا بين إثمين : إثم الابتداع فى تسميته صلى الله عليه وسلم عالم الغيب ، وإثم التقول

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال عليه الصلوة والسلام : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وهم مع ذلك مسلمون آثمون لا يجوز تكفيرهم . وأكثر المبتدعة القائلين بعلم الغيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلادنا المنتمون منهم إلى العلم كلهم على هذا الاعتقاد (١) فلا يجوز تكفيرهم ، نعم! بعض الجهلة منهم قد صرحوا بإحاطة علمه صلى الله عليه وسلم لجميع ما كان وما يكون حتى بالمفاتيح الخمس فلا شك فى كفرهم ، إن لم يكن كلامهم محتملا للتأويل .

وبالجملة فالواجب أن لايبادر بحكم التكفير فيهم ما لم يفتش كلامهم وينقح مرامهم ، فإن حكم الكفر على مسلم أمر صعب لا محل للتجاسر فيه .

فى جامع الفصولين : روى الطحاوى عن أصحابنا : لا يخرج الرجل من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه ، ثم ما تيقن أنه ردة يحكم بها وما يشك أنه ردة لا يحكم بها ، إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك مع أن الإسلام يعلو . وينبغى للعالم إذا رفع إليه هذا أن لا يبادر فى أهل الإسلام مع أنه يقضى بصحة إسلام المكره ـ انتهى . وفى الفتاوى الصغرى : « الكفر شئ عظيم فلا أجعل المسلم كافراً متى وجدت رواية أنه لايكفر » ـ انتهى. وفى الخلاصة وغيرها : إذا كان فى المسئلة وجوه توجب التكفير ووجه واحد يمنع التكفير فعلى المفتى أن يميل إلى الوجه الذى يمنع التكفير تحسيناً للظن بالمسلم . زاد فى البزازية : إلا إذا صرح بإرادة موجب الكفر . وفى التتارخانية : لايكفر بالمحتمل . لأن الكفر نهاية فى العقوبة فتستدى نهاية فى الجناية ومع الاحتمال لا نهاية ـ انتهى . (كذا فى سل الحسام لابن عابدين فى مجموعة الرسائل ٢ : ٣١٦) .

---

(١) فقد قال رئيسهم أحمد رضا خان فى « الدولة المكية ص ـ ٢٨ » : لا نثبت بعطاء الله تعالى أيضاً إلا البعض . وأيضاً فيه (ص ـ ٢٥) : لأنا لاندعى أنه صلى الله عليه وسلم قد أحاط بجميع معلومات الله سبحانه وتعالى ، فإنه محال للمخلوق انتهى ـ (المؤلف) .

إزاحة الشبهات الواردة :

استدل بعض الجهلة الغالية على أن نبينا صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب كله مما كان أو يكون ، بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة بقوله تعالى : « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » زعماً منه أن لفظة « ما » عامة يقتضى شمول جميع ما كان وما يكون . وهو جهل منه أساليب القرآن ،أولا يرى قوله تعالى : « علم الإنسان ما لم يعلم » وقوله تعالى : « ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » وقوله تعالى : « وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباءكم » ؟ فإنها إن كان كما زعم ذلك الجاهل لزم أن يكون كل إنسان علمه محيطاً لجميع ما كان وما يكون ، وهو كما ترى يمجه كل طبع سليم .

واستدل أيضاً بقوله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ » وقوله تعالى : « ما فرطنا فى الكتاب من شئ » وقوله تعالى : « ولكن تصديق الذى يديه وتفصيل كل شئ » . وهو أيضاً جهل من أساليب القرآن بل ومن المحاورات الرائجة فى كل مكان .

أولا ترى قوله تعالى فى ملكة سبا « وأوتيت من كل شئ » أفكان عند بلقيس جميع دواب البحر والبر ، وجميع حشرات الأرض ، وجميع الأشياء التى تكونت بعدها من المراكب الدخانية والبابور والراديو والتلفون وأمثال ذلك ؟ ومثله قوله تعالى : « ولقد آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ » فإنه يستلزم على زعم ذلك أن يكون موسى عليه السلام أيضاً يعلم جميع ما كان وما يكون مع أن واقعته مع خضر عليه السلام ترده رداً واضحاً . فظهر أن المراد كل شئ يناسبها ، فكذلك القرآن العظيم نزل تبياناً لكل شئ يجب معرفته ويناسب شأنه ، لا بأن فى يوم كـذا تتولد من الذباب كـذا ومن البعوض كذا وتموت كذا . على أنه لو سلمنا عموم الأشياء كلها فكان معناه أن القرآن نزل ببيان كل شئ ،

وحينئذ لا يختص هـذا العـلم بالنبى الكريم صلى الله عليـه وسلم بل يعم كل من قرأ القرآن وعلمـه مؤمناً كان أو غير ذلك ، وهو كما ترى .

وتمسك بعضهم بما ذكره القسطلانى فى المواهب « إن الله تعـالى رفع إلى الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامـة » رواه عن ابن عمر رضى الله عنه ، وبما فى المشكوة عن معاذ بن جبـل رضى الله عنـه فى رؤيا النبى صلى الله عليـه وسلم قال فيـه : « فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال : يامحمد قلت : لبيك رب ، قال : فيم تختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدرى . قالها ثلاثاً . قال : فرأيتـه وضع كفـه بين كتفى حتى وجدت برد أناملـه بين ثديى فتجلى لى كل شئ وعرفت ، فقـال : يا محمد ، قلت : لبيك رب قال : فيما تختصم الملأ الأعلى ؟ قلت فى الكفارات » الحديث (مشكوة آداب المساجد)

قلت أولا : إنها روايات ضعيفة لايحتج بمثلها ولا سيما فى معارضة نصوص القرآن والأحاديث الصحاح ، فقد قال فى كنز العمال فى الحديث الأول المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما : إن سنده ضعيف ، وكذلك البيهقى ضعف الحديث الثانى ، وقال : قد روى من طرق كلها ضعـاف ، وفى ثبوتـه نظر . وثانياً بعـد تسليم الصحة : فهما من أخبـار الآحاد لايعارضان الكتاب .

وثالثا : إن المراد بكل شئ هى الأشياء المناسبة لذلك المقام لاجميع الخلائق بحيث لاتشذ عنها شاذ كما يشهد له حديث الرؤيـة ، فإن الكلام كان فيما تختصم فيـه الملأ الأعلى وفيـه كان قولـه عليـه السلام : « لا أدرى » ثم بعـد وضع كفـه تعـالى تجلى له كل شئ من ذلك حتى عرف أن خصامهم فى الكفارات .

ورابعاً بعد تسليم الكل : لا يستلزم تجلى الأشياء كلها عنـد أحـد إحاطتـه بقضها وقضيضها ، وعلمـه بما فى بواطن الأشياء أو ظواهرها . فإن التجلى معناه الظهور فربما يظهر لأحد بلدة كبيرة بتمامها ، إذا صعد إلى منارة أو جبلى والبلد جميعه يكون بمرآى عين منه ، ويجوز له أن يقول : رأيت البلدة بتمامها ، ولكنـه

لا يستلزم إحاطته علما بجميع ما فيها، ولا سيما ما فى بواطن البيوت وطبقات الأرض.

وخامساً : لو سلم إحاطته بالجميع فى حين التجلى ، فلايستلزم ذلك بقائه أبداً . كيف وقد تواتر النصوص وروايات الحديث بأشياء لم يكن صلى الله عليه وسلم مطلعاً عليها إلى وفاته بل وفى الحشر أيضاً . انظر إلى قوله تبارك وتعالى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا » الآية كيف خرج جميع الرسل صلوات الله عليهم أجمعين فى المحشر بعدم اطلاعهم على تفاصيل أعمال أممهم ، وقد روى البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهم بأسانيد متعددة واللفظ لأبى هريرة « أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى فيجلئون عن الحوض فأقول : يا رب أصحابى فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك » الحديث (كذا فى البخارى كتاب الحوض ٢ : ٩٧٤) .

وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فى غزوة الأحزاب « أنه كان يريد أن يعلم أخبار الأحزاب فى ليلة باردة ممطرة فجعل ينادى مرة بعد مرة من يذهب إلى الأحزاب فيخبر لى ماذا صنعوا ؟ حتى سمى حذيفة رضى الله عنه فذهب وجاء بخبرهم » وكذلك روى البخارى وغيره « أنه عليه الصلوة والسلام كان يبعث جواسيس ليعلم أحوال الكفار » وكذلك فى غزوة حديبية « لما اشتهر الخبر عن قتل عثمان رضى الله عنه أساءه عليه الصلاة والسلام ذلك ، وأخذ البيعة من المؤمنين على الموت ثم ظهر أنه حى » .

وقد لبث عليه الصلوة والسلام فى غم وهم فى واقعة الإفك ، ولم يطلع على حقيقة الحال إلا بعد مجئ الوحى ونزول البراءة ، وكان عليه الصلوة والسلام فى قلق لما سأله قريش عن أصحاب الكهف حتى نزل الوحى ، وكذلك لما تعنت القريش فى السوال عن أحوال بيت المقدس قلق حتى كشفه الله تعالى عنده معجزة ، وأمثال ذلك من الحوادث الكثيرة الواردة فى صحاح الروايات ، ولاحاجة

إلى استيعابها . فلو كان صلى الله عليه وسلم يعلم جميع ما كان وما يكون بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، كيف وقعت هذه الوقائع التى صرحت بعدم إطلاعه صلى الله عليه وسلم على أشياء ؟

وفى صحيح البخارى (٢ : ٥٦٨) من غزوة بدر فى قصة عشرة من الصحابة : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه ، واتفق أنهم أحيط بهم فلما أحس عاصم بن ثابت الموت قال : أللهم أخبر عنا نبيك » . فعليك بالتأمل فيه ، لو كان عند الصحابة أنه عليه الصلوة والسلام يعلم الغيب مطلقاً لما احتاج عاصم إلى مثل هذا الدعاء .

فائدة : قلت : وفيه أيضاً دليل أن الاستغاثة بالغائبين من المشايخ والأنبياء لم تكن من عادات الصحابة وسننهم ، ولو عند الشدائد والمضائق ، فإنه لو كان من سنتهم لقال عاصم : يا رسول الله ، يا نبى الله ، مستغيثاً به ، وفيه مزجرة لجهلة زماننا الذين جعلوا الاستغاثة بالأموات ديدنا ودينا .

والحاصل : أن الروايات التى تمسك به هؤلاء ليس لهم منها مسكة ، أما أولا فلأنها لاتدل على إحاطة علمه صلى الله عليه وسلم بجميع ما كان ومايكون بحيث لايشذ عنها شاذ ، وما ورد فيه لفظة : « كل شئ » فهو على المحاورات السائرة على الألسنة حاوية لكل مايناسب ذلك المقام ، لا جميع الأشياء بقضها وقضيضها . وأما ثانياً فبعد تسليم الدلالة فهى كلها أخبار آحاد مع ضعف أسانيدها ، فكيف يصح الاحتجاج بها فى معارضة نصوص القرآن والصحاح الصراح من روايات الحديث ، ولا سيا فيما يتعلق بالعقائد حيث لايحتج منها إلا بقطعى الثبوت والدلالة ؟ هذا ، والله ولى الهداية والتوفيق وهو به حقيق . وسيأتى تكملته فى آخر سورة لقمان من بحث مفاتيح الغيب إن شاء الله تعالى فليلحق به من نشره مستقلا .